عدد ديسمبر ٢٠١٣م

ومضات

في الخيال العلمي والغرائبيات

ياسين أحمد سعيد

إخراج الغلاف: أسماء أيمن

الكوميديان الآلي
قصة قصيرة

لماذا علاء وليس
رفعت إسماعيل؟

حوار العدد:

مع الفائز بجائزة (نهاد شريف) للخيال العلمي ٢٠١٣م

💻 للتواصل:

lab3admda@gmail.com

http://lab3ad

facebook.com/lab3d.madaa

https://twitter.com/lab3ad

✎ عمدة التحرير ✎

ياسين أحمد سعيد

🖱 إخراج الغلاف 🖱

أسماء أيمن

مقدمة

قد يتساءل البعض: من نحن؟! وما الذي نريده من هذه النشرة بالضبط: هل الانتصار للتفكير العلمي، أم الترويج للخرافات؟!

وكيف نجمع داخل دورية واحدة بين شطط الفانتازيا والرعب، مع رصانة الخيال العلمي؟

بدوري أجيب:

أن الاثنان مكملين لبعضهما، الأول يحلق في سماء الخيال بمجون، مع السحرة فوق بساط طائر، ويسبح مع أساطير لا ينتظر أو يزعم أنها موجودة. أما الآخر

فيرتقي إلى الأعلى بواسطة سلم العلم، لا يبعد عيناه عن هدفه (المستقبل)، لكنه يهتم كذلك بالدرجات المنهجية التي يصعدها.

لا ننسى أن الخيال والفانتازيا هما الأصل، ومن رحمها خرج –في وقت لاحق- مولود الخيال العلمي بمعناه المعاصر.

يدلى (جورج سارتون) بما أعتبره القول الفصل في هذا الموضوع:

- إننا بحاجة إلى بعض المعارف عن الخرافات القديمة، لتكشف لنا انتصار المذهب العقلي على المعتقدات غير العقلية، وخلافًا لذلك فيكون التأريخ ناقصًا.

ياسين أ. سعيد

المحتـويـات

- فجر أدب الغرائبيات: 7
- محمود راشد خليل:

رائد الخيال العلمي الذي لا يعرفه الكثيرون .. 20

- كائنات أسطورية: (الجريفين)

إبراهيم السعيد 23

- بؤرة الكادر 27
- حوار العدد:

مع الفائز بجائزة (نهاد شريف) للخيال العلمي . 29

- مارفليون: (ستان لي، وكيفين فيج، و..)

ميسره الدندراوي 41

➢ قصة العدد:

(الكوميديان الآلي) 48

➢ صالون ومضات:

محلية أم عالمية 70

➢ لماذا علاء وليس رفعت؟ 85

❑❑❑❑❑

فجر أدب الغرائبيات

«فانتازيا» هي المقابل الإنجليزي للكلمة، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Fantasticus، والمشتقة بدورها من اليونانية Phantastikos التي تعني «القدرة على خلق الصور».

من الصعب تحديد (بدايات الفانتازيا).. فالخيال عمره ممتد بامتداد وجود الإنسان. وهكذا سنجد أنفسنا مضطرين بالكاد لتناول نبذة خفيفة، سنتوقف خلالها –فحسب– عند العلامات المميزة على جذور أدب الفانتازيا.

مع العلم، أننا عندما نتحدث عن (فجر أدب

الفانتازيا)، فلا مكان هنا للروايات، فـ (فن الرواية) ذاته لم يظهر بتوسع سوى منذ ثلاثة أو أربعة قرون.

نطير إلى الجانب الآخر من الشاطئ.. حيث سحر أرض اليونان.

هناك تجذبنا على الفور علامتان غير قابلتين للنسيان، إنهما الملحمتان الشعريتان للعبقري هوميروس (الإلياذة) و(الأوديسا) تضم كل منهما 24 نشيدًا.

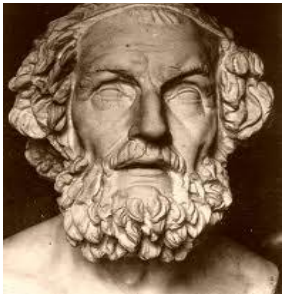

❑❑❑❑❑

❑ الإلياذة:

حظيت الإلياذة بهذا الاسم نسبة إلى (إليون) عاصمة مملكة طروادة، رواها وأنشدها هوميروس في 15992 بيتًا.

اندلعت الحرب بسبب جميلة الجميلات هيلانة، زوجــة الملك الأثينـي، التي وقعـت في حب الأمــير

الطروادي باريس، وهربت معه إلى بلاده.

ينطلق سرد الملحمة بدءًا من السنة العاشرة والأخيرة لحصار طروادة، حيث غضب البطل آخيل ابن الإلهة الفاتنة ثيتس، وهذا الغضب مبعثه خلافه مع أجامنون قائد الحملة وشقيق الملك الأثيني، ورفض أخيل الاشتراك في القتال.

تذكر الإلياذة أيضًا انقسام الآلهة ما بين: تأييد الأثينيين أم الطرواديين. دفع ذلك أجامنون إلى استرضاء آخيل ليعاود الانضمام إليهم، بينما يصر البطل الأسطوري على قراره، لم يتراجع إلا بعد مقتل المحارب اليافع المقرب إليه.. بتروكلوس، فتثور ثائرة آخيل، يقسم على الانتقام من قاتله هكتور أمير الطرواديين. ويبر فعلًا بقسمه بعد صدام بطولي بين الاثنين.

أخيرًا، تسقط طروادة بحيلة ماكرة، حيث تظاهر الأثينيون بفض الحصار، وتركوا خلفهم حصانًا ضخمًا اختبأ داخله عدد من الفرسان.

احتفل الطرواديون بالنصر، وجرّوا الحصان إلى داخل مدينتهم، فقد ظنوه هدية النصر من الآلهة –حيث كان الحصان مقدسًا لدى الطرواديين– وخرج الفرسان ليلًا ليفتحوا الأبواب أمام الجيوش الأثينية.

أثبت الأثري هنريش هولمان أن هوميروس لم يكن يروي أسطورة، بل واقعة تاريخي، حيث أزاح الأنقاض عام 1871م مكتشفًا أطلال مدينة طروادة، قرب ساحل بحر إيجه.

❑❑❑❑❑

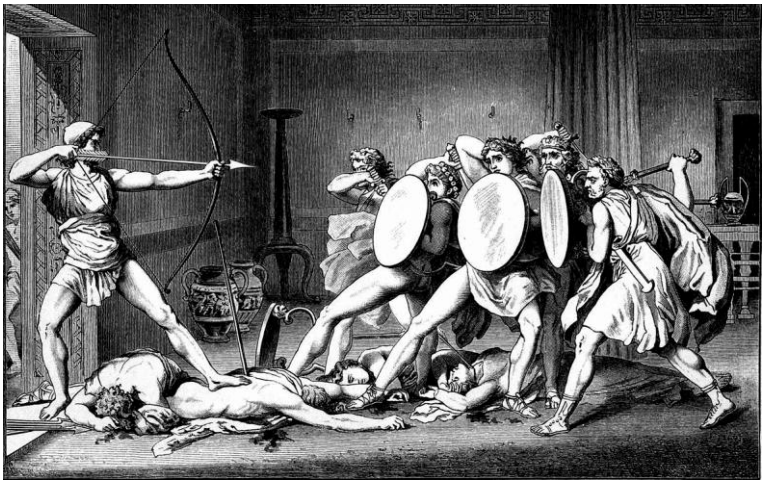

❑ الأوديسا:

يرى نقاد أنها تتسم بالعمق أكثر من الإلياذة، اسمها مشتق من أوديسيوس: ملك مدينة إيثاكا، الذي شارك ضمن صفوف الإغريق في حرب طروادة.

يصل عدد أبيات الأوديسا إلى نحو 12000، مقسمة إلى 24 نشيدًا، تسرد الملحمة الشعرية ما لاقاه بطلها من أهـوال خلال رحـلة العـودة إلى بلاده، على غرار

(غضب إله البحر بوسيدون، جنيات بحر، عمالقة ذوي عين واحدة، إلخ)

على الجانب الآخر في الوطن؛ نرى إخلاصًا نادرًا من زوجة أوديسيوس (بينيلوبي)، حيث صمدت لأعوام أمام محاصرة النبلاء لمنزلها، محاولين الضغط عليها لاختيار زوج جديد من بينهم.

❑❑❑❑❑

◻ الإنيادة:

معظمنا قرأ أو شاهد عملًا مستوحى عن أحد الملحمتين اليونانيتين (الإلياذة أو الأوديسا)، بينما – لسبب ما– لم ينل الشعراء الرومان نفس الشعبية

العالمية على مستوى القارئ العادي، رغم تقديمهم لأعمال رفيعة، على غرار (الإنيادة).

بشكل عام، تأثر مؤلفها فيرجيل بأسلافه الإغريق، فكتب الإنيادة على نفس أسس الإلياذة والأوديسا، فيفتتح القصة بدءًا من احتراق طروادة (الحدث الذي اختتمت به الإلياذة)، أما بقية التطورات تأتي موازية للأوديسا، وتتمحور حول شخصية الأمير الطروادي إينياس الذي نسب إليه بناء روما.

تصف الملحمة كيفية نجاته بعد دمار طروادة، من ثم مغادرته لأنقاضها بصحبة عدد من مواطنيه. وعده جوبيتر -كبير الآلهة عند الرومان- بمستقبل يتضمن دولة جديدة لهم في روما، لكن الإلهة جينو كانت ساخطة على إينياس، عاقبته بالضياع في البحر،

حتى حط مع رفاقه أخيرًا فوق جزر ذات مخلوقات غريبة، قبل أن يمروا –خلال رحلتهم– بأمم انحدرت من نفس نسلهم الطروادي.

أخيرًا، وصل إينياس إلى شواطئ إيطاليا، لكنها لم تكن النهاية، بل بداية لذروة جديدة في الملحمة: اشتعلت الحرب بينه وبين الإيطاليين، أسفرت عن قتلى من الجانبين، إلا أن الأمر اختلف عند موت فالاس تحديدًا، الذي أوصى والد إينياس برعايته، مما أدى إلى موقف مشابه لغضب أخيل عقب مقتل بتروكلوس.

كما هو متوقع، انتقم إينياس بدوره شر انتقام، انتهت الحرب بانتصار البطل، ليشكّل –يليه أحفاده من بعده– نواة الدولة الرومانية.

المفارقة أن الشاعر فيرجيل لم يكن راضيًا عن مستوى ملحمته، لدرجة أنه أوصى بحرق المخطوطات بعد وفاته، إلا أن الإمبراطور أغسطس تدخل بنفسه، أمر بعدم تنفيذ الوصية، بل كلف أصدقاء الشاعر بجمع الملحمة وتنقيتها.

❑❑❑❑❑

▪ ومضات رعب قصيرة جداً ▪

كانت سعيدة كالفراشات ببالونتها الكبيرة الجديدة، فقط كانت تشعر بارتياب من ذلك الرجل الغازي التكوين خبيث البسمة بداخلها، ولم تخبر بابا وماما لأنه كان يضع سبابته على شفتيه طالبا منها الصمت!

▪ عصام منصور

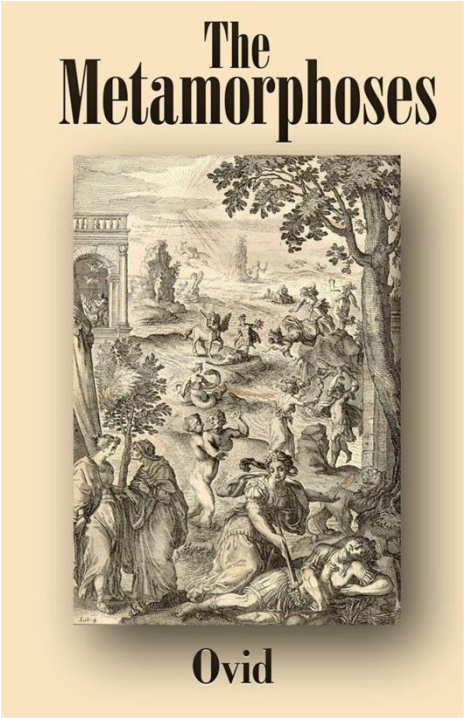

◻ المتحولون:

امتد التأثر بالتراث اليوناني إلى الشاعر أوفيد، وهو ما انعكس في ملحمته الشعرية الطويلة (المتحولون) أو (The Metamorphoses)، ليصبح هذا النص

الرفيع –بدوره– مؤثرًا في عظماء لاحقين مثل دانتي، شكسبير، وغيرهم.

المتحـولون نص شعري طويل، يتألف من 11995 بيتًا، موزعة على 15 كتابًا، تحكي –ضمن إطار أسطوري فانتازي– تاريخ العالم منذ ميلاده حتى عصر يوليوس قيصر.

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

محمود راشد خليل:

رائد الخيال العلمي الذي لا يعرفه الكثيرون

توفيق الحكيم عز الدين عيسى

ثمة وجهة نظر لا تنسب ريادة الخيال العلمي العربي إلى روائيين، وإنما إلى التمثيليات الإذاعية لـ (يوسف عز الدين عيسى) التي بدأها منذ الخمسينيات، مثل (أنباء هامة) و(رجل من الماضي) و(عجلة الأيام)، علاوة على القصة

القصيرة (الطوفان). بالتوازي مع ذلك، استهل (توفيق الحكيم) إسهاماته في هذا اللون الأدبي بمسرحية (لو عرف الشباب) 1950م، (رحلة إلى الغد) 1958م، بالإضافة إلى قصص قصيرة لاحقة، مثل: (في سنة مليون) 1953م.

فاجأ الناقد (حمادة هزاع) الجميع –ضمن رسالته التي نال بها درجة الماجستير عام 2015م- بأن الخيال العلمي العربي أعمق جذورًا بكثير، حيث أعلن عن اكتشافه (أثناء جولة في سور الأزبكية) مجموعة قصصية نشرت عام 1913م بعنوان (مصر سنة 1950م)، للمؤلف (محمود خليل راشد). أرجو التدقيق في هذا التاريخ جيدًا، هذا يعني أن الرجل كان معاصرًا لزمن (هربرت جورج ويلز)،

وأن إصدار الكتاب سبق –مثلًا– تأسيس (هوجو جرنسباك) لأول مجلة متخصصة في الخيال العلمي.

نشر (راشد) المجموعة بالإنجليزية، تضمنت القصص نبوءات سبقت عصرها، مثل (تطور وسائل المواصلات، بناء السد العالي، خطوط جوية للمناطيد، إلخ).

لم يكتفِ (خليل) بالكتابة، حيث دشن عام 1934م ما يمكن اعتباره أول فيلم عربي فانتازي (الساحر الصغير).

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

الجـريفـين

كائنات أسطورية

إبراهيم السعيد

الجريفن مخلوق خرافي ضخم، يتكون من نصف نسر + نصف أسد، أجنحته الكبيرة توفر له طيرانًا بسرعات مذهلة.

ينقسم الجريفن إلى فصيلتين:

- الجريفن الشمالي أو Hyberborean: يعيش في أعالي الجبال وغابات شمال شرق أوربا وروسيا.

- الجريفن الهندي: يتواجد في الجبال في شمال شرق الهند والشرق الأوسط.

قديمًا، شاركت ثلاثة مخلوقات أسطورية في حروب وصراعات البشر الجوية، ألا وهي؛ (التنين، الكايميرا، الجريفن).

يحكى أن التنين استخدم قوته الهائلة بالطيران ونفث

النار لسحق أعدائه، أما الكايميرا كان ينظر في جميع الاتجاهات برؤوسه العديدة، فيرى حتى أعدائه المختفين، راقب الجريفن غريميه لوقت طويل باحثًا عن نقاط قوتهما وضعفهما، في النهاية تدخل في القتال مستخدمًا ذكائه: استدرج التنين من مخبئه دافعًا به نحو أعماق المحيط، حيث أطفأ نيرانه إلى الأبد. وتحت الأرض حفر الجريفن نفقًا طويلًا حتى وصل إلى أسفل الكايميرا، مهاجمًا إياه من المكان الوحيد الذي لم يتوقعه. لم يستوعب الكايميرا المفاجأة، فهُزم بسهولة.

وهكذا -بالذكاء والعلم- هزم الجريفن عدوين أكثر منه قوة، وبذلك حقق نصرًا عظيمًا.

أما عن الهيبوجريف Hippogriff، فقد عاش في

جبال Rhiphaean، يُقال –بحسب الأسطورة– أنه نتج عن تزاوج الجريفن مع مهرة، لذلك يشبه شكل الجريفن العادي في كل شيء، عدا امتلاكه أرجل حصان عوضًا عن جسد الأسد.

يمفترض أن الجريفن والحصان عدوين لدودين، لذلك يجسد الهايبوجريف رمزًا للمستحيل، كونه مخلوق قوي وسريع جدًا، يتحرك بسرعة البرق عبر الهواء، كما أنه –على عكس سلفه الجريفن– يمكن ترويضه واستخدامه في المعارك.

❑❑❑❑❑

■ بؤرة الكادر ■

في هذا العدد، نستعرض صور أبنية مصرية، اشتهرت بخرافات وقصص لا تخلو من الرعب.

على اليمين: قصر البارون (إمبان) –مؤسس ضاحية مصر الجديدة- الذي بناه عام 1911م.

على اليسار: عمارة (رشدي) الشهيرة، التي تقع في شارع أبو قير بالإسكندرية، بناها الخواجة اليوناني

(باردیس) عام 1961م، لكل منهما قصة طويلة قد نستفيض -بإذن الله- في تناولها مستقبلًا.

❑❑❑❑❑

▪ ومضات رعب قصيرة جداً ▪

كان عليه إخفاء جثتها.. لا يمكن أن يضيع مستقبله كما ضاع ماضيه.. هي من أجبرته على القيام بهذه الفعلة.. هي من أجبرته على قتلها.. لكن لا يمكن إخفاء الجريمة إلا بإخفاء الجثة.. وهو لم يقتل من قبل ليكون خبيرًا في الأمر.. تلك اللعينة كادت تزهق روحه بحبها واهتمامها.. ضرب جثتها بقبضته غاضبًا، وقال: هل يمكن أن تساعديني الآن أيتها اللعينة؟!

بكل هدوء رفعت زوجته رأسها المهشم قبل أن تقول: يوجد كمية كبيرة من البوتاسا الكاوية في المطبخ.. يمكنك أن تستخدمها في إذابة جسدي.. هل شككت لحظة بكوني أتخلى عنك في محنتك؟!

▪ عمـــرو المنـــوفى

الفائز بجائزة (نهاد شريف) للخيال العلمي

■ إبراهيم المغاوري ■

❑ في عامي الرابع في الكلية، بدأت محاولاتي للنشر.

❑ لم أتشبث بالخيال العلمي، وإنما هو الذي أمسك بتلابيبي.

❑ (كيو) – باختصار- تتحدث عن كيفية وصول الآلة إلى اليقين بوجود اللّه.

(كاتب متخصص في الخيال العلمي)، قليلون في مصر من يمكن انطباق هذا الوصف عليهم.

أحد أبرزهم.. الكاتب الحاصل على جائزة (نهاد شريف) للخيال العلمي، الذي وقع في كمين (لأبعد مدى). بعد تفحص أوراقه وجدنا الآتي:

- ❑ **الاسم: إبراهيم السيد المغاوري.**
- ❑ **المهنة: طبيب وجراح عظام.**
- ❑ **محل الإقامة: المنصورة.**
- ❑ **السن: 30 عامًا.**

■ هذا وقد فُتح المحضر في ساعته وتاريخه.

❑❑❑❑❑

❑ البدايات:

بدايتي فكانت في المرحلة الابتدائية، وقتها كنت متأثرًا للغاية بكتابات د. نبيل فاروق وسلسلته ملف المستقبل، وبعض كتابات الأستاذ مجدي صابر في سلسلة ديسكفري، وجاءت النتيجة كارثية بقصة اسمها (الطائرة المفقودة).

هنا بدأت أعمالي تتخذ طابعًا مختلفًا، وعرفت أنني أضع قدمي على الطريق الصحيح.

❑ سبب الإخلاص لتخصص في الخيال العلمي:

لم أتشبث به، وإنما هو الذي أمسك بتلابيبي. أنت أديب وتعلم جيدا أن الخيال العلمي لم يعد كما كان في أواخر القرن الـ 19 وبدايات القرن الـ 20، لقد تجاوز ثيماته التقليدية إلى آفاق أخرى.

فنحن الآن نري الخيال العلمي السياسي، الذي يتناول أثر التقدم على الحياة السياسية على غرار رائعة أورويل 1984م، والخيال العلمي الاجتماعي والرومانسي. والمخيف في بعض الأحيان على غرار البذرة الشيطانية لـ كونتز، وفرانكنشتاين لـ شيللي.

كما ترى، هو النوع الأدبي الوحيد الذي ضم تحت لوائه كل الفروع الأدبية الأخرى.

❑ الفوز بالمركز الأول في جائزة (نهاد شريف)- فرع القصة القصيرة:

صدق هذا.. لقد عرفت الخبر بالمصادفة البحتة.. كنت قد أرسلت قصتي عبر بريدي الإلكتروني، ونسيت الأمر برمته، ثم تعطل هذا البريد. وبينما أتصفح الفيس وجدت نتـائج المسابقـة واسمي بين

بين الفائزين.. فسارعت بالاتصال بالأديب الرائع صلاح معاطي، وعرفت التفاصيل..

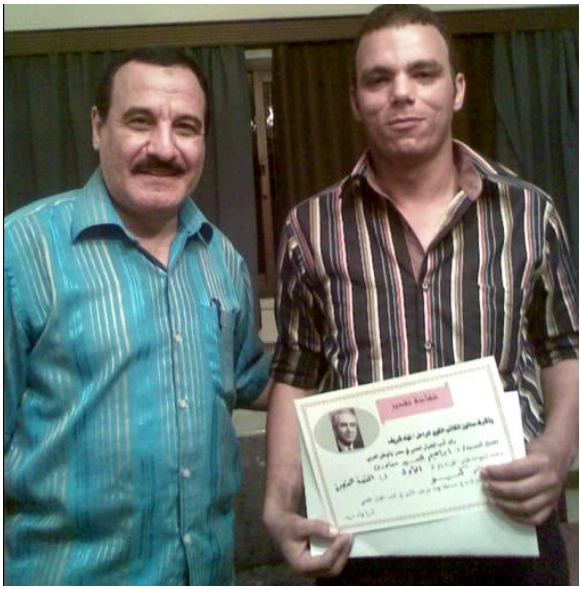

تسأل عن شعوري؟ حسنًا.. يكفي أن تعلم أنني لم أتمنَّ رؤيـة أحـد مثلما تمنيت رؤيـة الأستـاذ نهـاد في حياته.. والآن.. يأتي شخص ليخبرني أن اسمي سوف يقترن بجائزة عليها اسمه!

❑ عن القصة الفائزة:

(كيو) – باختصار- تتحدث عن علاقة الإنسان بالآلة في عصر يسيطر عليه الإلحاد، وكيفية وصول الآلة إلى اليقين بوجود الله، وسط كِبر وتسلط الإنسان..

كل ذلك في إحدى قاعات المحاكم.

❑ الخطوات الأولى في طريق النشر:

قرائي في البداية محصورين داخل نطاق ضيق من الأصدقاء الذين كانوا يقرءون كتبي وينقدوها في جدية بالغة.

أذكر أن أحد أصدقائي جاءني في يوم من الأيام ومعه إحدى رواياتي (العالم المتلاشي)، وصاح في وجهي:

- بعد أن قرأت روايتك، أيقنت أنك إما عبقري أو مجنون وأنا أرجح الثانية.

في عامي الرابع في الكلية، بدأت محاولاتي للنشر على استحياء، ولكنها قوبلت كلها بالرفض من دور النشر، وأيقنت أن لا أحد يقرأ.. لا أحد يهتم.. ومن يهتم ينظر للموضوع كله من وجهة نظر تجارية بحتة!

- ادفع لتنشر، والناشر دومًا على حق!

للأسف الشديد، تحول الأمر كله إلى مافيا من نوع خاص.. «مافيا أدبية» لو جاز لي أن أقول.

لم يعد الأمر يعتمد على الموهبة، بل على مقدرتك على تكاليف النشر.. حتى جاءت الفرصة مع دار ليلي والعزيز محمد سامي.

❑ نظرة البعض إلى الخيال العلمي كأدب نخبوي، أو أدب درجة ثانية:

في البداية أود أن أؤكد على نقطة معينة:

نحن في وطننا العربي لا توجد عندنا قاعدة نقدية لهذا اللون من الأدب، ومن ينقدونه يضعون أيديهم على البناء القصصي والدرامي فقط، ولا ينظرون إلى المادة

العلمية.. لهذا فإن نقدهم مجروح في معظم الأحيان.. أما عن القاعدة الجماهيرية للخيال العلمي في وطننا فهي كبيرة، ربما أكبر مما تتصور، ولكن ينقصنا النقد البناء المبني على أسس سليمة ودور وسائل الإعلام ودور النشر في ترويجه والعمل على نشره. والدليل هو إقبال معظم الشباب على التراجم القليلة لأشهر أدباء الأجانب.

❑ مواصفات كاتب الخيال العلمي:

- أولًا: أن يمتلك الموهبة وسعة الإطلاع في كافة الفروع العلمية، فلكي تحدث القارئ مثلًا عن الثقوب السوداء.

يجب عليك أن تكون على دراية تامة بما تقول لكي تستطيع توصيل فكرتك بسلاسة.

- ثانيًا: أن يمتلك الشجاعة الكافية لمحاربة طواحين الهواء والمحافظة على الدرب وسط كم الإحباطات التي تخيم علينا هذه الأيام.

❑ وثالثًا؟

وثالثًا: همهه ألا يفكر -ولو للحظة- أن يجري حديثا صحفيًا مع ياسين أحمد سعيد.

❑ المؤلفون المفضلون؟

القائمة طويلة جدًا .. تبدأ بـ فيرن وويلز ونبيل فاروق ورءوف وصفي ونهاد شريف، وتنتهي بـ هاينلاين وأنتوني بيرجس وفيليب ديك و..و.. في الحقيقة كل كتاب تقع يدي عليه وبه العبارة السحرية (خيال علمي).

❑ الخيال العلمي وانتهاء عصر نبوءاته:

بالعكس.. الدور التنبؤي للخيال العلمي مازال موجودًا في كافة صنوفه.. ماذا عن فكرة الروبوت الذكي (أسيموف)، والأقمار الصناعية (كلارك)، تعقيم رواد الفضاء بعد عودتهم من رحلاتهم الطويلة (كرايتون)، تجميد البشر (نهاد شريف)، ديكتاتورية النظم الشمولية (زامياتين، برادبوري، أورويل، أحمد خالد).

لاحظ أن معظم من برعوا في الخيال العلمي كانوا في الأساس علماء أو أصحاب خلفية علمية تؤهلهم لتقصي الحقائق الثابتة ومحاولة التنبؤ بها.. كما أننا لن نكون منصفين لو قصرنا الخيال العلمي على جانبه التنبؤي، فحسب أو كما يقول برادبوري:

- أنا لا أحاول التنبؤ بالمستقبل، وإنما أحاول توقيه!

❑ المشاريع المستقبلية:

لي عمل أدبي لم يكتمل بعد خارج نطاق الخيال العلمي، بعنوان (حابي)، ويدور حول.. حول.. ولكن هذه قصة أخرى كما يقول أستاذنا د . أحمد خالد.

أما الأعمال القادمة داخل النطاق، فهي كما قلت أنت مجموعة قصصية بعنوان (مهد النجوم)، وروايتين (الشيء) و(رسول مو).

❑❑❑❑❑

■ مارفليـــون:

ستان لي.. وكيفين فيج.. وأشياء أخرى

ميسره الدندراوي

طيب.. فلنرجع قليلًا إلى النصف الثاني من تسعينات القرن العشرين.. تحديدًا إلى العام 1996م. سوق القصص المصورة أو الكوميكس من سيء إلى أسوأ.

في أحد المقالات المنشورة في (نيويورك تايمز)، وتحديدًا في نهايات عام 1995م، يتحدث بشكل مستفيض عن الأزمة وأسبابها الاجتماعية والفلسفية والسياسية.. إلخ إلخ. من هذه الطنطنة التي يمكن

تلخيصها في جملة واحدة «كان الناس يحبون شيئًا ثم أصبحوا لا يحبونه». بمنتهى البساطة!

في وسط هذه الأزمة.. دار النشر المستقلة التي رفعها رجل حالم ذو شارب رفيع ونظارة شمسية كبيرة تملأ نصف وجهه يدعى (ستان لي).

توشك هذه الدار على الانهيار والسقوط في غياهب النسيان.. الدار التي كانت –في العصر الذهبي للقصص المصورة– واحدة من أكبر المؤسسات

الناشئة الناجحة التي تخطو بخطى واثقة نحو القمة.. تحولت إلى مكتب خاو.. يفر منه الرسامون وكاتبو القصص.. ثم جاء العام 1996م.. وأعلنت مارفل إفلاسها..

دار النشر تحولت إلى خرائب.. راحت تبحث عن طريقة تسوي بها ديونها.. وبين سنة وأخرى.. كانت مارفل قد باعت حقوق تجسيد مجموعة من شخصياتها بعوالمهم على شاشة السينما إلى شركتين تتبعان عمالقة الإنتاج السينمائي وقتها.. (فوكس القرن العشرين) و(سوني).

وفي العام 2000م، ظهر للنور الفيلم الأول من سلسلة الرجال إكس (إكس من).. الخط القصصي الكبير الذي باعت مارفل حقوقه السينمائية إلى

فوكس.

وفي العام 2002م.. أنتجت سوني واحدًا من أنجح أفلام الأبطال المبنية على قصص مارفل المصورة.. وهو الفيلم الأول في سلسلة (الرجل العنكبوت).

بعدما رأى ستان لي ما حدث.. استخدم راعي البقر العجوز بعضًا من مهاراته واتصالاته في إقناع المستثمرين بمشروع مارفل السينمائي الناشئ، وأن تبدأ مارفل إنشاء عالم سينمائي يحتوي على ما تبقى من شخصيات لم تبعها مارفل في فترة كسادها.. حتى ظهر (كيفن فيج).

في العام 2007م، جلس فيج في اجتماع مع بعض الشخصيات التي تعمل في استوديوهات مارفل.. واقترح فيج وقتها أن تبدأ مارفل مشروعًا طويل

الأمد يمر بأربعة مراحل..

المشروع يتلخص في صنع أفلام منفصلة لشخصيات فريق المنتقمون (الأفينجرز) تنتهي بصنع فيلم واحد كبـير يجمع هذه الشخصيات..

ثم صنع مجموعة من الأفلام في العوالم الفضائية الخاصة بمارفل مبني على شخصيات فريق حراس المجرة (جاردينز أوف ذا جالاكسي).. وفي نهاية المرحلة الثالثـة تتقابل كل الخيوط وتتشابك لنصل إلى

قنبلة تنفجر محدثة دويًا صاخبًا يهز السينما بعالمها.

حسنًا.. نحن أمام حقيقة واقعة حدثت بشهادات الشهود -الذين اتهموا فيج وقتها بالجنون- أن هذا الرجل العبقري خطط لكل ما حدث منذ العام 2008م حتى العام 2018م في عدة أشهر!! وفي الخلفية راعي البقر العجوز ستان لي.. مخترع نصف شخصيات هذه العوالم على الأقل.. والمدير الابتكاري والإبداعي لمارفل.

بدأ كيفن فيج فورًا.. وتعاقد مع فريق عمل من كتاب السيناريو عاشقي القصص المصورة.. اشترط على فريق العمل المعاون له في الكتابة والإنتاج أن العالم السينمائي لن يلتزم بالضرورة بما حدث في القصص المصورة.. بل سينشئ هذا العالم علاقاته وتسلسلات

أحداثه المنفصلة عن عوالم القصص المصورة التي ستكون مرجعًا للشخصيات ليس إلا.

مع اقتراب السيناريو على الانتهاء.. تعاقد فيج واراد مع المخرج والممثل جون فافرو – الميال لطابع الكوميديا السوداء- لينتجا الفيلم الأول في عوالم مارفل السينمائية.. متعاقدين مع واحد من أكثر الوجوه الغريبة والمحبوبة في نفس الوقت لمحبي أفلام المستوى المتوسط والإنتاج المستقل.

في الثاني من مايو لعام 2008م، ظهر أول أفلام هذا العالم الساحر.

... (يتبع).

❑❑❑❑❑

الكوميديان الآلي

قصة قصيرة

«هذا العالم كوميديا للذين يفكرون،
ومأساة للذين يشعرون»

هوارس والبول- كاتب إنجليزى.

تحسس العجوز الماء الحارق الذي حط على وجنته، إنه المطر الحامض مرة أخرى. يمكن القول أنها صفعة السماء على ما اقترفناه في حقها من تلوث كيميـ..

- بل هي تبصق عليكم يا غجر.

وُلد التعليق المتهكم من العدم بغتة، فأغمض المتسول عينيه، زاجرًا الصوت الخفي:

- اخرس يا ابن المقرف.

خلا الرصيف تمامًا حول العجوز، فيعجز الرائي عن معرفة: مع من يتحدث؟!

رصعت أضواء الليزر مباني المدينة، فصنعت بانوراما مبهجة تجاهلت المنسيين أمثاله، انعكس الضياء على عيونه الزائغة، واضح أن مصدر الصوت لم يكن

ضمن أولوياته. المهم الآن، أن يصل إلى المُحتضن الذي قد يحميه من المطر.

حاول العجوز النهوض دون جدوى، حيث كان مفاصله المتيبسة لها رأى آخر.

زحف على أربع حتى بلغ أقرب صندوق قمامة، دس نفسه أسفلها، في نفس اللحظة التي انفتحت مظلة آليًا فوقهما، و..

مرة أخرى، عاد الصوت اللاذع إلى الظهور:

- من المخزي بالفعل أن صندوق القمامة –وحده– هو منقذك في مثل هذه الظرف.

آثر المسن تجاهل التعليق، بينما يغص بظهره في الجـــدار، يقلب بصره في الرذاذ الكثيف الذي ينهمـر

من السماء.

- ألا تلاحظ شيئًا يا أبو صلاح؟!(صاحب النبرة المتهكمة مرة أخرى).

- وكيف لي أن ألاحظ شيئًا، وأنت تصدع أم رأسي طوال الوقت؟! (العجوز بمقت).

- هيء هيء، إنهم يخشون على سلة المهملات، فيوفرون لها مظلة آلية. أما أنت فأرخص من أن يهتم بك أحد.

-اخرس يا عبد الموجود، اخررررس.

جز العجوز على أسنانه، بينما يجذب ياقته المهترئة أصلًا، يخمش لحم وجهه، قبل أن يتطور الأمر إلى البدء في ضرب نفسه. بالذات بطنه، وكأنما ينتصف من شيطان، يرقد تحت جلدها.

الآن، اتضحت هوية المتحدث الآخر، كان العجوز يحاور نفسه على طريقة (المتكلمين من البطن).

ما هي إلا دقائق، وسقط المسن على ظهره أسير الإنهاك، هتف بعينين تدوران في محجرهما:

- تعلم أن.. الشيء الوحيد الذي جعلني.. رخيصًا.. هو تمسكي بك..

(الكلام من البطن) أسلوب موغل في القدم، استخدمه سحرة المسارح، يتحدثوا به دون تحريك شفاهم. هذا الفن العتيق هو وسيلة الرجل في الشحاذة، وهو –للأمانة– يتقنه إلى أبعد الحدود، يتقنه لدرجة أنه تحول معه إلى فصام، انقلب (عبد الموجود) من شخصية ابتكرها، إلى (آخر) مشاكس ينغص حياته.

على مسافة أمتار، تابع المارة سيرهم بصورة طبيعية، ارتدى الأغلبية شمسيات مغنطيسية، أما المرفهون منهم فتحيط بهم هالة الوقاية الكاملة. فنرى زخات المطر الحمضي قبل وصولها بسنتيمترات إلى الجسد.

ملائكة؟!

أجل، لكم يبدون أشبه بالملائكة، خصوصًا إذا أضفنا إليها بشراتهم الناصعة وأزيائهم الضوئية.

تابعوا معظمهم الحركة الحثيثة، يحدوهم الطقس المقبض على الإسراع. بالتالي، ما كان للحاوي العجوز ورفيقه أن يتسللا إلى دائرة انتباه أحدهم.

نادى العجوز عبثًا:

- حسنة لله، اعطونا مـ...

قاطعه عبد الموجود:

- نعم، فآخر مرة تناولنا طعامًا كانت قبل انقراض آخر نمر من وجه الأرض.

انتبه واحدًا فقط من المارة، فتوقف. حوّل مساره إلى العجوز بمشية متأنية، اندمج وقع خطواته مع صوت نقرات المطر.

بتر العجوز مناكفته مع عبد الموجود، واستقام عن استناده على صندوق القمامة.

حاول تمييز القادم، لكن للأسف، لم تسعفه عيناه التي كلّتا بفعل السن.

استمر الظل في الاقتراب، الآن تبين أنه قصير وضئيل إلى حد ما، مشيته جامدة نوعًا.

كلا، إنه ليس من رجالات الشرطة الآلية، وإلا لميز لمعة زيهم الفسفوري.

توقف القادم على بعد مترين، فاتضح أنها طفلة صغيرة! مدت يدها ببطء. في تلك اللحظة، اشتم العجوز رائحة ما، إنها شطيرة تُقدم له من كف طفلة صغيرة. التقطها الرجل ببطء، أخيرًا انتبه إليه أحد!

عند لحظة معينة قرر التخلي عن هذا البطء الدرامي، دفعه الجوع إلى الالتهام والمضغ بشكل أسرع.

عندما انتهى، أراد أن يشكر الفتاة على طريقته، فألقى على مسامعها أطرف المسرحيات القصيرة التي يعرفها، يتنقل بين تقمص هذه الشخصية وتلك.

- هههههه، أنت خفيف الظل جدًا يا عمو؟!

- اخبري عبد الموجود فهو ينكر ذلك.

انطلقت ضحك بريئة من الطفلة، حتى انطبقت شفتا العجوز، بينما صيحة عبد الموجود اللاذعة هي التي تنقض:

- لو أنه فالح حقًا، لما تدهور به الحال هكذا، فانتقل تحت أضواء المسارح، إلى تحت مظلة –ولا مؤاخذة– القمامة.

اعترض صلاح باستياء:

- لا تصدقيه.

في اللحظة التالية، تلاشى آثار الحدة عن وجهه كأن لم تكن، ضم ياقتيه يفتعل وجاهة غير موجودة:

- في مقابل بطاقة عملة إلكترونية، يستطيع عمو أن

أن يلقى على مسامعك نكاتًا حتى الصباح.

أراد الحاوي ألا يترك لزبونه فسحة للتردد، فأضاف سريعًا:

- نعم، لا يغرنك منظري الرث، فأنا أحب التواضع بطبعي، أما في الماضي، كان الأمر مختلفًا، حملت لافتات الليزر حروف اسمي، لطالما وقفت على المسرح، وقطع الجمهور أيديهم من التصفيق.. لي.

اختفى العالم من حول العجوز. ولم يعد يرى سوى ومضات من أمجاده السابقة، انعكاس الأضواء على وجهه، صيحات الجمهور باسمه.

تساءلت الصغيرة باستغراب لم تنجح في إخفاءه:

- حقًا؟!

صفقت كفاها بمرح طفولي:

-أستطيع أن أنقدك ما طلبته، على أن تحكى لي من أنت حقًا.

رسم المتسول 111 بين عينيه:

- إذا كنتِ تحبين الضحك، أما قصة حياتي، فليس بها ما يضحك إطلاقًا.

- يكنني أحب أن سماعها.

أقترن صوت الصبية ببطاقة مفضضة وضعت في حجره، تساقطت عبرات ساخنة من عيني المسن، استغرق ثوانٍ كي يوازن المكاسب والخسائر، قبل أن يقرر الانحياز لمبدأ (الاستفادة من المصائب).

قال:

- حسنًا، ليس من المعيب أن يتاجر بأحزانه، قصتي تتلخص في..

❑❑❑❑❑

قدم مدير المسرح الضيف الجديد:

- (فبراير)، زميلك الذي سيبدأ مشاركك الفقرة يا صلاح.

اشتعل حماس المدير أكثر، بينما يضيف:

- تخيل الإمكانيات التي سيضيفها للعرض، قدرات لامحدودة في تقليد كل الشخصيات السينمائية، كل مشاهير الآليين سواء، عسكريين، أو علماء، أو رجال أعمال، إلخ. كما يمتلك مجسات تقيس تفاعل الجمهور، تساعده في اختيار السيناريو الأنسب

للإكمال. في الواقع، يستحق بالفعل كل بطاقة عملة دفعت فيه.

نقل صلاح نظراته المستهجنة بينهما، ثم خبط على الكتف المعدني للوافد الجديد:

- هذا؟! محال طبعًا، تريدني تأدية فقرتي بصحبة آلي اسمه (فبراير)؟!

يفترض أن الروبوت مفصول عن الطاقة تلك اللحظة، ومع ذلك هيئ أن مفصلاته المعدنية انقبضت، وأن عينيه الزجاجيتين برقتا بكراهية.

تدخل مساعد المدير، محاولًا تهدئة مسار الحديث:

- لماذا يا صلاح؟ أنت تعمل تحت برنامج إضاءة آلي، ومؤثرات صوتية رقمية، فما المانع أن يقف بجوار

زميل رقمي أيضًا؟!

-قلت «هذا محال»، اخترتم لي آليًا مسمى على شهر مقداره 28 يومًا، أنا لا أشارك سوى مع شهر 31 يوم على أقل تقدير.

تمعن المدير فيء ملامح نجم مسرحه:

- تمزح؟! أليس كذلك؟!

ارتد وجه صلاح -لأول مرة-إلى جدية حقيقة:

- بالطبع أمزح، أتريدني أن أقف على المسرح، وكي أستعين على إضحاك الناس برجل آلى؟!! أعلم أنهم دخلوا كل مجالات الحياة، لكن إلا المرح، لطالما قال لنا أستاذ عبد الموجود أن «السخرية والضحك هي القلعة الأخيرة لتفرد البشر»، لا يمكن أن أترك الآلة

تنازعنا إياها.

تساءل مساعد المدير بحيرة:

- من أستاذ عبد الموجود هذا؟!

- أراك تركت ما نحن فيه، وكل ما لفت نظرك ماهية أ. عبده؟! عمومًا- لو كان هذا ما سيريحك-هو أستاذ فلسفة العلوم الذي درّس لي في الابتدائية. آه، بالمناسبة، ذكرني أن استوحى منه شخصية أؤديها على المسرح، أخمن أنها قد تنجح في ظل هذا القرف، علها تذكرنا ببديهيات تعلمناها منذ الابتدائية.

التقط المدير دفة النقاش، وواجه صلاح بلهجة باترة:

- هذا صحيح، لأن الواقع أثبت خطأ هذه الثوابت، ويحتم عليك -الآن-أن تنسى كلام أستاذك عبد

المتجلي، فأنا مثـ...

صحح صلاح:

- عبد الموجود.

- حسنًا، عبد الموجود، أنا مثله كنت على نفس الاعتقاد، لكن الزمن أثبت العكس، ثم –وللعلم– الكوميديان الآلي ليس اختراع وليد اليوم. بل هو موجود منذ أوائل القرن الحادي العشرين السحيق، هُيئ منذ ذلك الوقت لأداء أصعب أنواع الكوميديا الارتجالية Standup Comedy، حتى وصل لشكله الفائق الحالي.

صلاح، بحسم:

- ما دام الحال هكذا، وأنتم مصرّون، سيؤدى الفقـرة

وحده.

وبالفعل، ثبت أن صلاح صاحب كلمة مسموعة في المسرح، فقد تم تنفيذ رغبته حرفيًا، و... صعد الآلي يؤدى النمرة وحده.

❑❑❑❑❑

انتقل صلاح إلى العمل داخل دور عرض أصغر، سرعان ما لفظوه بدورهم، ليستبدلوه بنسخة فبراير آخر.

دفع القدر صلاح إلى التحامل على كرامته، عاد مطأطأ الرأس إلى مسرحه القديم. خاطبهم بكلمات متكسرة قائلًا أنه يقبل، سيؤدى فقراته مع (فبراير).

وقف أمام الآلي تحت نفس دائرة الضوء الليزري،

فعل ما يفعله أي مونولوجيست محترف، كبت أحزانه، واكتفى بأن يبكي إلى الداخل. بينما رسمت شفتاه ضحكة صفراء:

- صديقى فبراير ليس آلي عادي، إنه الإثبات العلمي على أنه: حتى قطع الصفيح بوسعها أن تكون مرحة.

في 0.2 من الثانية، مسح الكوميديان المعدني وجه صلاح بكاميراته التي تحل محل العيون، حللت - الوحدات الإلكترونية المتطورة- كل انفعالات زميله الدفينة. بعد نصف ثانية، جهز الرد المفحم ببديهته الرقمية التي تحدث عنها المدير، لولا أنه انتظر أربع ثوان و0.3 أخرى، قدّر أن ضحكات الجمهور تحتاجها كي تهدأ بعد عبارة صلاح.

أخيرًا، قال بنبرة آلية تلونت بقسوة مداعبة:

- نعم، يكفي أن أن هذا الـ (فبراير) حول حياتك إلى سنة كبيسة. أجلسك في المنزل لفترة طويلة، عاطلًا عن العمل.

كتم صلاح غيظه وذهوله. الأسوأ، أن قهقهة الجمهور تضاعفت، وبدأ يتفاعل أكثر وأكثر مع أداء فبراير فقط.

في النهاية، وصل صلاح إلى حافة السقوط، وانفجر.

-ماذا دهااااكم؟؟!! أهذا ما تنبأت به يا أ. عبد الموجود؟!

للعجب، تضاعف ضحك الجمهور كأعلى ما يكون.

لا يوجد ما هو أكثر إضحاكًا من مهرج انفجر في لحظة غضب صادق.

لم ينتظر صلاح انتهاء الفقرة، هبط عن المسرح، وشق طريقه مهتاجًا في اتجاه باب الخروج، يدفع جانيًا أي شخص يعترضه.

هنا لاحت له ملاحظة غريبة، لا يدرى أهي حقيقية، أم وليدة خيال عقله الباطن!

لقد هيئ إليه أن قهقهات الجمهور حملت رنة آلية.

❑❑❑❑❑

زمت الطفلة شفتيها الحزينين:

- أنت لا تستحق هذا المصير يا عمو، و...

- "أشك".

هذا عبد الموجود يدلى باعتراضاته المختصرة الصادمة كالعادة، مما صعّب تأثر الفتاة أكثر، وهى تكمل:

- بل حقيقي، لا أراك تستحق. آسفة جدًا لما حدث لك، بقدر ما يضايقني أنه جعل نظرتك للآلات هكذا؟! قد لا تكونوا جميعًا سيئين كما تتصور.

أشاحت الطفلة بوجهها على الجانب الآخر، تبلبل عقل صلاح، وهو عاجز عن فهم ماذا تقصد.

توقف المطر عن الهطول، ترك جوًا رطبًا من الخواء، ضاعف من حيرة صلاح.

يممت الفتاة بصرها نحوه ثانية، ودعته بانحناءة على حجره، لتضع فيه بطاقة عملة أخرى، وانصرفت.

اقشعر صلاح إثر تأكده من ملحوظة سابقة:

ثمة نضج أو تخشب عجيب في خطاها، بشكل يصعب توقعه في طريقة سير طفلة طبيعية.

صاح صلاح مندهشًا:

- انتظري، أأنتِ ...؟؟!

ابتلع الزحام الفتاة، فلم تصلها نداءاته.

(تمت)

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑

أصالة أم عالمية؟

في الوقت الحالي، يختار مؤلفون عرب – عددهم ليس بالقليل– بيئات أجنبية مسرحًا لأحداثهم، إما لتأثرهم بتلك الثقافات أخرى، أو لأسباب تتعلق بالضرورة الدرامية.

بينما يتمسك آخرون بوجهة نظر مغايرة.

❑❑❑❑❑

ومع ذلك، لا يصح أن يكتب كاتبًا مصريًا عن مصاصين دماء في مصر.

استيراد أدب الرعب بالذات لا يصلح.

يمكنك أن تستورد أدب الخيال العلمي أو المغامرة، لكن في أدب الرعب ستفشل مع مرور الوقت، لأن الوعي الجمعي العربي يرفض تلك الأنواع:

تخيل معي مصاص دماء يعيش في إمبابة واسمه (تامر الشحات)!

أو لنتخيل معًا سائق الميكروباص (حمامة أبو شتية) يتحول لمذءوب فجرًا!

تخيل أن يحاول هذا المذءوب عبور شارع جامعة الدول العربية!

أو لنتخيل معًا الساحرة (أم أسماء الشرنوبي) تمارس سحر الفودو في أول فيصل، لتحيي به جثة (عبد العاطي المكوجي). فيسير هائمًا ليخيف المصريين.

■ حسن الجندي (•)

❑❑❑❑❑

• تنتمي السطور السابقة إلى تدوينة نشرها (الجندي) على صفحته بفيسبوك، بتاريخ 19 مايو 2013م.

تخرج المؤلف من كلية الآداب- قسم فلسفة- جامعة عين شمس، يُعد من أكثر مؤلفي الرعب الحاليين اختلافًا وتأثيرًا، من أبرز أعماله: ثلاثية (مخطوطة ابن إسحاق)، رواية (نصف ميت)، المجموعتين القصصيتين (حكايات فرغلي المستكاوي) و(لقاء مع كاتب رعب).

إذا خطرت لي فكرة رواية تليق أحداثها بالمجتمع الأجنبي، أيهما أفضل: أن أكون صادقة مع نفسي وأكتبها كما هي؟ أم ألوي عنق الفكرة قسرًا، لا لشيء إلا كي تناسب الأجواء العربية؟

يفترض أن المعيار الرئيسي: هل النص جيد أم لا؟ ماذا لو كتب أحدهم قصة متشبعة بالمحلية، تتسم بالرداءة، بينما كتب آخر معالجة مبتكرة مستوحاة من ثيمة غريبة؟

الرواية الوحيدة التي كتبتها داخل أجواء عربية، هي (حلم ليلة مرعبة). فاجأتني بأنها فازت بالمركز الثالث في مسابقة وزارة الثقافة- دورة (عبد الرحمن الأبنودي)، لكن المشكلة أن معظم الأفكار

التي تخطـر في عقـلي –بالفعـل- تأتي منغمسـة بطـابـع أجنبي، ولا أستطيع تخيلها في أي صورة أخرى! ربما لأنني تربيت أكثر على الأفلام والمسلسلات الأجنبية، كنت أشاهد وأبي حينذاك أعمالًا درامية مثل (زينا) و(هرقل) و(أوديسا الفضاء)، بالإضافة إلى شغفي المطول فيما بعد بعالم الإنمي والألعاب الإلكترونية.

استوحيت رواية (قصر الموتى) إثر حلم رأيته في منـامي، وكان كل ما في الحلم أجنبيًا بعض الشـيء (تصميم القصر والأجواء و.. و..). لذلك نقلتها إلى الورق كما خطرت لي، وهو ما تكرر عندما بدأت كتـابة (أحـلام وأوهـام)، ألح عليّ شكـل عالمها بريطانيا وضبابها.

سأبـذل مجهـودًا في المستقبـل لكسـر هذا التوجـه، ومحاولة كتابة المزيد من النصوص الطويلة التي تدور داخل أجواء عربية، أقله كي لا أحصر نفسي داخل نمط معين.

■ مي عبد الوهاب (•)

❑❑❑❑❑

• مؤلفة مصرية، تخرجت من كلية العلوم- قسم (جولوجيا).

تتخصص معظم أعمالها في أدبيّ الرعب والفانتازيا، منها: (قصر الموتى)، (أحلام وأوهام). فازت روايتها (حلم ليلة مرعبة) –لم تصدر بعد- في مسابقة هيئة قصور الثقافة- فرع الرواية.

أي عمل أدبي منطقه قائم ومستمد مما بداخله. كما أن جزءًا أساسيًا من تمكني -كروائي- يكمن في قدرتي على صياغة منطق محكم داخل الرواية يقنع القارئ ويدفعه للتصديق.

عندما أقول: سأكتب عن شيء قريب من بيئة القارئ وثقافته كي يصدقها، في هذه الحالة أعتبره استسهال. كلا، سأتطرق إلى أبعد ما يكون عن بيئته وثقافته، وسأجعله يصدقها، طالما أنني كاتب متمكن.

أما الكلام عن الثقافة والوجدان الجمعي لشعب معين.. فهل الوجدان الجمعي الغربي يتضمن رعب من أطفال عمرهم أربع سنوات؟ أو رعب من العربيات المستعملة؟

لكن كاتب متمكن مثل ستيفن كينج استخدم هذه العناصر في أعمال رعب، وجعلها مخيفة بحق.

■ **أحمد الملواني** (•)

❑❑❑❑❑

• قاص وروائي وسيناريست مصري، من مواليد عام 1980م بمحافظة الإسكندرية. حصل عام 2011م على المركز الثاني في المسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع المجموعة القصصية عن مجموعة (سيف صدئ.. وحزام ناسف). كما فاز عام 2014م بالمركز الثالث في نفس المسابقة، لكن في فرع الرواية، عن عمل بعنوان (ظل الشيطان). بينما حصدت روايته (الفابريكة) عام 2019م بجائزة ساويرس- فرع شباب الأدباء.

أكثر الأخطاء شيوعًا لدى كُتّاب الخيال العلمي العرب: محاولة إقحام البيئة المحلية فيما يكتبون. فلا يتعدى ذلك أن تتم تسمية مركبة فضائية مثلًا باسم عربي.. أو أن تقع كل الأحداث في أمريكا لكن لطالب سعودي.. إلى آخر هذا الابتذال.

الثيمة العلمية هي الأهم.. ثم تأتي البيئة مع بقية عناصر البنية القصصية كمسرح للحدث متوائم معه وليس مفروضًا عليه.

■ **أشرف فقيه** (•)

• أديب وأكاديمي سعودي، حصل عام 2000م على درجة بكالوريوس العلوم في هندسة الحاسب الآلي من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. نشر الكثير من المقالات في

❑❑❑❑❑

كل حضارة تختلف جوهريًا عن الأخرى، وتشترك في كونها حضارات "للبشر". أنا أعتبر نفسي بشرية في المقام الأول، ينقلني قلمي حيث أشاء في بقاع الأرض، أتحدث عن معاناة البشر في الهند أو أفريقيا أو القطب الشمالي. لم قد يلوم أحد بشريًا يتحدث عن البشر؟!

بدأت بالسكان الأصليين للولايات المتحدة باعتبار تقارب أفكارنا الشديد تجاه العالم

مجال (تبسيط العلوم). أصدر مجموعتين قصصيتين في مجال الخيال العلمي: (صائد الأشباح)، (حنينًا إلى النجوم). أشهر أعماله: رواية (المخوزق).

والحيوانات.. إلخ. إلا أنني أعتقد أنني سأكتب عن بشر آخرين في أماكن أخرى. فأنا أنتمي إلى المدرسة التي تتيح للكتاب حرية التنل بين الأماكـن والأزمنة.

لكن دعني أوضح نقطة أرى فيها وجاهة عند من يتمسكون بالإغراق في المحلية:

لو كنت أكتب روايات الرعب، واستخدمت مواضيع أجنبية بعيدة عن ثقافتا الشرقية وكررت هذا الاستخدام فقد أكون مخطأة في شأن كهذا.

فلدينا من الأساطير ما يمكننا استخدامه، فضلًا عن إمكانية خلق عوالم ومخلوقات جديدة متماشية مع الأجواء العربية.

لذا، فأنا مع تنوع الإنتاج الأدبي مع فتح باب استخـدام معتقــدات أو أمـاكن أو شخـوص من جنسيات مختلفة.

■ شيرين هنائي (•)

❑❑❑❑❑

• مؤلفة وفنانة مصرية، تخرجت من قسم الجرافيك والرسوم المتحركة- كلية الفنون الجميلة، من رواياتها: (طغراء)، (ذئاب يلوستون). أما عن إسهاماتها في مجال الرسوم المتحركة: شاركت بالتحريك في مسلسل (سرحان وعرفان)، بالكتابة في (فرح)، بالكتابة والإخراج والتحريك في (سنوحي) و(قصص القرآن). وبالإخراج في (حارة أم الدنيا).

جزء هائل من الأساطير العربية مستمد من أساطير إغريقية ورومانية وفارسية وسومرية، الخ. في العصر الإسلامي حدث تزاوج آخر هائل مع الأساطير الهندية، وأفكار متبادلة أيضًا، فنجد أسطورتي الغول والعفريت -وكلاهما عربي خالص- يتغلغلان في أغلب دول العالم.

أسطورة كالتنين لا يمكن أن تعرف أصلها، مع انتشارها الهائل وربما كانت نتاج تعثر الإنسان القديم بأحافير الديناصورات. المبدأ في حد ذاته لا غضاضة فيه. ولا ننسى أن جزء من الهوية المصرية (إذا تحدثنا عن الأدب المصري) هو التأثير الإغريقي لعصري البطالمة والرومان، لكن أن يغيب بالكلية التأثير المحلي على ثراءه هذه هي

المشكلة. لدينا إرث هائل من الحضارات والتراث الشعبي للمصريين القدماء والسومريين والكوشيين والأساطير الأمازيغية، إلى جانب تراث عربي ثري ونترك كل هذا لكتابة ألف قصة متشابهة متأثرة بأساطير نوردية فهذا وضع مختل.

■ **محمد الدواخلي** (•)

• مؤلف وروائي ومترجم مصري، من مواليد محافظة (القاهرة)، تخرج من كلية الصيدلة عام 2003م، أحد مؤسسي دار نشر (فانتازيون) المتخصصة.

أشهر أعماله: ملحمة الفانتازيا (الغول الأحمر الأخير). كما ترجم بالاشتراك مع شقيقته (منى): رواية (دراكيولا)، المجموعة القصصية (الدبور المصري).

لماذا علاء وليس رفعت؟

درس أحد رفاقي في كلية طب (طنطا)، روى عن ترقبه للعام التي سيدرسون خلالها (طب المناطق الحارة)، لأنها المادة الذي يحاضرها د. (أحمد خالد توفيق).

غير أن الصديق عبر عن إحباطه عندما حدث ذلك بالفعل، حيث وجد أمامه أستاذ جامعة طبيعي يشرح محاضرات. أخمن أنهم كانوا يتوقعون سماع سيل من السخرية والجمل الاعتراضية (ظننت هذا واضحًا) و(سعيد كخنزير بري).

باختصار.. توقعوا أنهم سيجدون أنفسهم أمام

(رفعت إسماعيل).

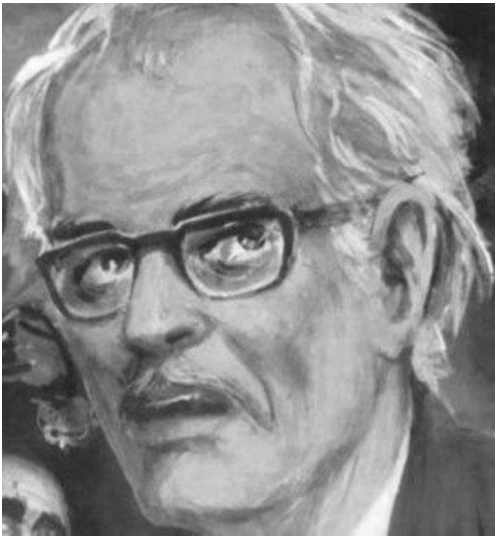

لكن.. بفرض أنهم كانوا سيقابلون (رفعت) بالفعل، هل يعد أمرًا يثير الابتهاج إلى هذه الدرجة؟

تذكرت هذا السؤال الوجودي، عندما طرح أحد الأصدقاء سؤالًا على أحد الصفحات، يستفسر عمن نتمنى مقابلته من أبطال سلاسل د. أحمد خالد

توفيق؟

وجدت أن الإجابة التلقائية التي قفزت إلى ذهني - بسرعة أدهشتني أنا ذاتي- ليست (رفعت) بل (علاء).

لم أدر السبب، مع أنني لا أختلف (ما وراء الطبيعة) هي السلسلة الأبرز في إنتاج د. (أحمد خالد توفيق).

إلا أنني –بعد قليل من التفكير- وجدت تفسيرًا، فأنا –كمثال عشوائي على فرد من القراء- أعمل فني أشعة تشخيصية، أنتمي إلى محافظة أسوان.

لو قابلت (علاء) في قسم الأشعة بـ (سافاري)، أو حتى أثناء زياراته القصيرة لمصر، في كل الأحوال..

لن يتعامل معي بانطباعات مسبقة، باعتباره اعتاد لقاء

بشر من كل اللهجات والثقافات.

أما رفعت.. فيؤمن أن (كل العبارات قيلت من قبل، كل الأشخاص عبارة عن قوالب تتكرر)، فلو قابلته سيبدأ تلقائيًا في وضعي داخل قوالبه الجاهزة تلك:

ـ "فني أشعة، نوبي، اسمه في الأغلب (فلان ادريس) أو (عثمان)، نحيل كالعصا، مصاب بفقر الدم".

من حسن الحظ أنه لا يصارح عابري السبيل بانطباعاته (يخص بتلك الميزة أصدقائه فقط)، وإلا لاستفزني هذا الكلام جدًا، ربما صححت له معلوماته، بأن:

- مشاكلي الوحيدة في الدم.. تكمن في محدودية كرات الدم البيضاء، بينما على عكس ما أبدو، فإن

مستوى الهيموجلوبين بخير تمامًا.

ثانيًا: ليس كل أسواني هو بالضرورة نوبي، شمال أسوان (إدفو وكوم أمبو) يعتبر امتداد للصعيد، تسكنه قبائل عربية.

بالمناسبة.. أعرف العديد من النوبيين، لم أجد – تقريبًا- في أسمائهم الثلاثية أو الرباعية أي (عثمان).

هذا نموذج بسيط لخطأ الافتراضات التي اعتادت عقلية (رفعت) تصويبها في كل اتجاه.

بعيدًا هذه النقطة.. نعرف جميعًا منذ قراءة أول عدد.. أن (رفعت)، مخلص، طيب القلب. نعرف ذلك لأننا كنا نرى كل شيء بعينيه.

سرد القصص بصيغة المتكلم، يساعد على التوحد مع

البطل، نحن –على مدار السلسلة- نقف خلف المدفع، وليس أمامه.

هب شركة إنتاج كلفتك بسيناريو فيلم يحكي قصة (هتلر) أو (شارون) من منظورهم، صدقني لن تجد صعوبة في جعل المشاهد يتعاطف معهم.

إذا حل أحدنا ضيفًا على منزل (رفعت)، طلبًا لاستشارة أو مساعدة، سيشعرك بكل الطرق أنك زرته في وقت غير مناسب.

مع العلم، أن كل أوقاته غير مناسبة في العموم، بينما لن ترى سوى الترحاب المهذب من شخص مثل (علاء)، باعتباره رجل تربى في حي (شبرا).

عند الاحتكاك بشخصية مثل (رفعت إسماعيل)،

تحتاج إلى تخطي العديد من طبقات (مللة السريع، سخريته المبطنة، إلى آخر بقية ردود الفعل التي لن تستطيع تفسيرها سوى باعتبارها "قلة ذوق".

كم منا يمتلك الصبر لتجاوز كل هذا، حتى يعثر على جانبه الداخلي النقي؟

إذا ساعدك (رفعت) في قضية غرائبية ما، فإنه يفعل ذلك عندما يتم دفعه دفعًا.

أما (علاء).. فلا يدعى أنه بطل مثالي، لكن دماءه الحارة –رغمًا عنه– لن تحتمل تركك في مأزق، حتى ولو لم يكن يعرفك.

أسافر إلى القاهرة في زيارات خاطفة كل عدة شهور، تعاملت من قبل مع زملاء تربوا في أحياء شعبية كـ

(عزبة النخل) و(شبرا) و(الطالبية)، فكانت النتيجة تنحصر أننا نشعر بتقارب سريع، لأن تقاليد المناطق المحلية في مصر، لا يختلف جوهرها سواء كنا في (قرية ريفية، حي شعبي، واحة).

بما إنني أعمل فني أشعة تشخيصية، فإن (علاء) هو الطبيب الذي أتمنى مزاملته داخل نفس المستشفى،

وليس (رفعت) على الإطلاق.

❑❑❑❑❑

سمعت -لأول مرة- كلمة (أجريسيف) أثناء النبطشية، بعد أن دخلت في مشادة وقتها، فاجتمع الزملاء لفض الاشتباك.

عدت بعد ذلك لممارسة عملي بإخلاص، فسلمت أفلام الأشعة للطبيب (الذي شهد عن بعد أطرافًا من المشاجرة). وجدته ينظر إليها، ثم إليّ.

تردد لحظات، قبل أن يصارحني:

-لماذا أنت (أجريسيف) هكذا بعض الشيء؟

نظرًا لأنني ضعيف في الإنجليزية (ندرس جميع مناهجنا الفنية باللغة العربية، بما في ذلك التشريح

ووظائف الأعضاء، لذلك نقضى مدة طويلة بعد التخرج، نعيشها في انعدام فهم شبه كامل مع الأطباء، كل منا يتحدث بلغة لا يعرفها الآخر). هكذا ظننت أن الدكتور يقصد بـ (أجريسيف)، أنه يراني (فني أشعـة الماهر في إجـراء الفحوصات)، أو (الذي يجيد ضبط جرعة الإشعاع المناسبة).

بسبب حبي لـ (علاء)، لم أتضايق عندما عرفت – لاحقًا- معنى الكلمة الحقيقي، بل اعتبرته إطراء يستدعي الخجل أمامها، مما جعلني أعيد تذوق اللفظة داخل عقلي بامتنان: أأنا (عدواني في مستشفى)؟!!

مع الوضع في الاعتبار، إنني تعلمت من (علاء) أيضًا: ثمة حماقات يجب الندم والاعتذار على ارتكابها، بينما توجد مشادات أخرى يجب أن تعتز على

تورطك فيها.

الخلاصة:

بلا جدال، يروقني عالم (ما وراء الطبيعة) أكثر، لأن مميزاته (مميزات العالم الروائي) غطت على (عيوب رفعت الشخص) حتى ذابا ليتحولا سويًا إلى كتلة واحدة، لا نستطيع التفريق بينهما، بل نحبها كما لو كان جزء من تكوينا نحن.

سبب آخر لشعبية (ما وراء الطبيعة) –ككل– أكثر من (سافاري):

يرى الكثيرون (بما فيهم العبد لله رغم عمله كفني أشعة) أن الأساطير والرعب أكثر جاذبية بكثير من المواضيع الطبية والعلمية، بالإضافة إلى انحصار

معظم أحداث (سافاري) داخل قلب (أفريقيا)، بعكس (ما وراء الطبيعة)، التي تدور أحداثها: إما داخل البيئة المصرية المألوفة بالنسبة إلى القارئ، وإما دول وثقافات متنوعة.

ياسين أ. سعيد

❑❑❑❑❑